The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Kings 17:25-19:14	2ملوك 17: 25 19: 14
#499	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 811
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نتابِعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الأمينِ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقَةِ السابقةِ، شاركنا القسُّ تشَك بتفاصيلِ سقوطِ المملكةِ الشماليَّة، وفشَلِ مواطِنيها في إدراكِ أنَّ مصدَرَ قوَّتِهِم هو اللهُ العليُّ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهَذا اليومِ''، سيشرحُ القسُّ تشَك تشَتُّتَ العبرانيِّينَ بين الأمَمِ، وانحِدارَهُم أخلاقيًّا نتيجةَ السَّبيِ الذي تعرَّضوا له.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السابِعَ عشرَ من سِفرِ الملوكِ الثاني، وابتداءً من العددِ الخامسِ والعِشرينَ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يشاركُنا القسُّ تشَك بشأنِ عدم اتِّقاءِ اللهِ المَهوبِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ الملوكِ الثاني، الأصحاحِ السابعَ عشرَ، وابتِداءً من العددِ الخامسِ والعِشرين، لكنْ قبلَ ذلك سنشارك فكرةً من الحلقةِ السابقةِ.

لقد عرفْنا من الحلَقةِ السابِقةِ أنَّ الأشُّوريِّينَ كانوا يأخُذونَ الشعوبَ التي يحتلُّونَها، ويشتِّتونَهُم في الأرضِ. وبذلك أخذوا العبرانيِّينَ وشتَّتوهُم في أرجاءِ إمبراطوريَّتِهِم، وأحضَروا كذلك شعوبًا أخرى لتسكنَ السامرةَ وأراضي المملكةِ الشماليَّةِ.

فلنبدأِ الآنَ دراستَنا ابتداءً من العددِ الخامسِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السابِعَ عشرَ، ونقرأ فيه:

''وكانَ في ابتِداءِ سكَنِهِمْ هناكَ أنهُم لَمْ يتَّقوا الرَّبَّ، فأرسَلَ الرَّبُّ علَيهِمِ السِّباعَ فكانتْ تقتُلُ مِنهُمْ''.

الكلامُ هنا هو عن الشعوبِ التي سكَنَتْ مكانَ العبرانيِّينَ في المملكةِ الشماليَّةِ. حيثُ كانَتِ الأُسودُ تهاجِمُهُم؛ لأنَّهم لم يتَّقُوا الربَّ. وعندها أتى هؤلاءُ إلى ملكِ الأشوريِّينَ وقالوا إنَّهُم لا يفهَمونَ الطريقةَ التي تُرضي آلهَةَ تلكَ الأرضِ، حيثُ تقتُلُ الأُسودُ الناسَ. لذلك طلَبوا إلى الملكِ أن يُرسِلَ إلَيهِم شخصًا يعلِّمُهُم طُرُق إلهِ الأرضِ ليتمكَّنوا من العَيشِ فيها. وعِندَها استَدعى الملكُ أحَدَ الكَهَنةِ وأرسَلَه إلى الأرضِ، حيثُ علَّمَ الناسَ هناكَ طُرُقَ الربِّ.

وهنا ننتَقِلُ إلى عددٍ مثيرٍ للاهتِمام، وهو العددُ الثالثُ والثلاثونَ من الأصحاحِ السابعَ عشرَ، وجاء فيه:

''كانوا يتَّقونَ الرَّبَّ ويَعبُدونَ آلِهتَهُمْ كعادَةِ الأُمَمِ الذينَ سبَوْهُمْ مِنْ بَينِهِمْ''.

وأقولُ هنا إنَّ هذه الصورةَ تشبِهُ إلى حدٍّ بعيدٍ حالةَ النَّاسِ اليَومَ؛ فكثيرونَ من البشرِ يوقِّرونَ الربَّ الإلهَ ويعترفونَ به ربًّا ويُجِلُّونَهُ، لكنْ حينَما ننظُرُ إلى أسلوبِ حياتِهِم، نرى أنَّهُم في الواقِعِ يخدِمونَ آلِهةً أُخرى. وفي هذا الإطارَ قالَ يسوعُ المسيحُ في إنجيل متَّى الأصحاحِ السادسِ والعددِ الرابعِ والعِشرينَ:

''لا يَقدِرُ أحَدٌ أنْ يَخدِمَ سيِّدَينِ، لأنَّهُ إمَّا أنْ يُبغِضَ الواحِدَ ويُحِبَّ الآخَرَ، أو يُلازِمَ الواحِدَ ويَحتَقِرَ الآخَرَ. لا تقدِرونَ أنْ تخدِموا اللهَ والمالَ''،

والكلمةُ الأصليَّة للمال في هذا العددِ هي ''مامون'' الذي كانَ إلهَ السُّلطةِ ممثَّلًا بالمالِ والثَّروةِ.

والعجيب اليومَ هو أنَّ هناك كثيرينَ يهابونَ اللهَ العليَّ، لكنَّهم يعبُدونَ آلهةً أُخرى في الوقتِ نفسِه. لذلك فإنَّ ما توقِّرُه حقًّا هو ليس الإلهَ الذي تُعلنُ بشفتَيكَ أنَّك تعبدُه وتخدمُه. والسؤال المطروحُ هنا: مَن الذين تعبُدُه حقًّا؟ هل تعبُدُ آلهةً من صُنعِ يدَيكَ وابتِكارِكَ؟ أم تعبُدُ شَهواتِكَ ورغْباتِك؟ أم أنَّك تعبُدُ اللهَ الحيَّ، وتُطيعُ كلمتَه ووصاياه؟ وهنا تكمُنُ المُعضِلةُ التي قرأناها في العدد الثالثِ والثلاثينَ من الأصحاحِ السابعَ عشرَ.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الثامنَ عشرَ، حيثُ نذهبُ مرَّةً أخرى إلى المملكةِ الجنوبيَّةِ. ولأنَّ المملكةَ الشماليَّةَ انتَهَتِ الآنَ، فإنَّ ما تبقَّى من سِفرِ الملوكِ الثاني سيتناوَل فقط ملوكَ المملكةِ الجنوبيَّةِ. وبِوُصولِنا إلى الجنوبِ، نَجِدُ أنَّ حَزَقِيَّا هو الجالسُ على عَرشِ المملكةِ، حيث نقرأ الأعدادَ من الثاني إلى الرابعِ من الأصحاحِ الثامنَ عشرَ، وجاء فيها:

''كانَ ابنَ خَمسٍ وعِشرينَ سنَةً حينَ مَلكَ، ومَلكَ تِسعًا وعِشرينَ سنَةً في أورُشَليمَ، واسمُ أُمِّهِ أبي ابنَةُ زَكَريَّا. وعَمِلَ المُستَقيمَ في عَينَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ ما عَمِلَ داوُدُ أبوهُ. هو أزالَ المُرتَفَعاتِ، وكسَّرَ التَّماثيلَ، وقَطَّعَ السَّواريَ، وسَحَقَ حَيَّةَ النُّحاسِ التي عَمِلها موسَى لأنَّ بَنَي إسرائيلَ كانوا إلَى تِلكَ الأيَّامِ يوقِدونَ لها ودَعَوْها "نَحُشتانَ"''.

ما نقرأُه عن حَزَقِيَّا مثيرٌ للاهتمامِ حقًّا؛ فمنذُ أن تولَّى الحُكمَ، راح يُزيلُ الآلهةَ الباطلةَ، ومزاكِرَ العبادةِ الزائفةِ المشيَّدةِ في مَملكةِ يهوذا. وبإزالة تلك العباداتِ الباطِلةِ، كان حَزَقِيَّا يأمُلُ أن يُعيدَ الناسَ إلى عبادةِ اللهِ الحقيقيِّ. ومن العباداتِ التي أبطلَها حَزَقيَّا كانت عبادةَ الحيَّة النحاسيَّة التي أقامَها موسى في البرِّيَّةِ، وكان اسمُها نَحُشْتان.

وللتَّذكير بهذه الحادِثةِ، نقولُ إنَّ العبرانيِّين تذمَّرُوا على اللهِ الحيِّ لمَّا كانوا في البرِّيَّةِ أيَّامَ موسى، لذلك أطلَقَ الربُّ علَيهم حيَّاتٍ سامَّةً، فراحَ الناسُ يموتونَ جرَّاءَ لدغاتِ تلك الحيَّاتِ. ولمَّا صرخَ موسى إلى الربِّ من أجل الشعبِ، أخبرَه الربُّ بأن يصنعَ حيَّةً نحاسيَّةً، ويضعَها في المحلَّةِ. فمتى لدغتِ حيَّةٌ أحدَ الناس، ما عليه سوى أن ينُظرَ إلى الحيَّةِ النحاسيَّةِ، ليَنالَ الشِّفاءَ.

وفي العهدِ الجديدِ، نجِدُ أنَّ يسوعَ استخدَمَ هذه الحادِثةَ ليجيبَ عن سؤالِ نيقوديموسَ عندَما سألَه كما نقرأ في إنجيلِ يوحنَّا الأصحاحِ الثالثِ والعددِ الخامِسِ:

''كيفَ يُمكِنُ الإنسانَ أنْ يولَدَ وهو شَيخٌ؟ ألَعَلَّهُ يَقدِرُ أنْ يَدخُلَ بَطنَ أُمِّهِ ثانيَةً ويولَدَ؟''.

وهنا أجابَ يسوعُ في الأعدادِ التالية عن هذا السؤالِ، وقال في العددَينِ الرابعَ عشرَ والخامِسَ عشرَ من إنجيل يوحنَّا الأصحاحِ الثالث:

''وكما رَفَعَ موسَى الحَيَّةَ في البَرّيَّةِ هكذا يَنبَغي أنْ يُرفَعَ ابنُ الإنسانِ، لكَيْ لا يَهلِكَ كُلُّ مَنْ يؤمِنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّةُ''.

إذًا استَشهَدُ يسوعُ بهذه الحادِثةِ، وشبَّهَها بما سيقومُ به لاحقًا عندما يُعلَّقُ على الصليبِ. وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، سبَقَ أن ذكَرْنا أنَّ النُّحاسُ هو رمزٌ إلى دينونةِ اللهِ العادِلةِ، أمَّا الحيَّةُ فكانَتِ رمزًا إلى الخطيَّةِ.

إذًا أخطأ الناسُ في البرِّيَّةِ عندما تذمَّروا على الربِّ، لذلك كانت الحيَّة النحاسيَّة رمزًا إلى الدينونةِ التي حلَّتْ علَيهِم بسببِ خطيَّتِهِم. وحتَّى ينالوا النجاةَ والحياةَ والشِّفاءَ من لدغاتِ الحيَّاتِ، كان عليهم أن ينظُروا إلى التدبيرِ الذي أعدَّه لهُم اللهُ الرحيمُ. وبالمِثلِ، لكنْ بما لا يُقاسُ، كان يسوعُ المسيحُ على الصليبِ رمزًا إلى دينونةِ اللهِ العادلةِ لخطيَّتِنا. وهكذا إنْ نظَرْنا إلى يسوعَ المصلوبِ، سننالُ غُفرانَ الخطايا والحياةَ والنجاةَ. وهذا الاختبارُ يُعطينا أن نولَدَ من جديدٍ؛ لأنَّ يسوعَ حمَلَ خطايانا على الصليبِ.

وبالعَودةِ إلى الشعبِ العبرانيِّ ما قبلَ حَزَقِيَّا، نرى أنَّهُم أخذوا تلك الحيَّةَ النحاسيَّةَ، وعمِلوا لها مذبَحًا، وراحوا يعبُدونَها ويُبخِّرونَ لها. ويمكنُنا، أعزَّائي المستمِعين، أن نفهَم أمرًا مهمًّا بشأنِ الشخصِ الذي يعبُدُ الأوثانَ: وهو أنَّه لم يَعُدْ يُدرِكُ حُضورَ الربِّ، لذلك راحَ يمارسُ هذه العِبادةَ ليتذكَّرَ ذلك الحُضورَ الذي يُعَدُّ أمرًا حيويًّا للعلاقةِ باللهِ الحيِّ. فالالتِجاءُ إلى عبادةِ الأوثانِ لتعويضِ الحُضورِ الإلهيِّ هو إشارةٌ إلى الخمولِ الروحيِّ، لكنَّه أيضًا تعبيرٌ عن الرغبةِ في استردادِ الحُضورِ الإلهيِّ المفقودِ.

وبذلك نفهَمُ جانِبًا نفسيًّا لما كان العبرانيُّونَ يفعَلونَه بعبادَتِهم المخلوقَ دونَ الخالقِ، وهكذا ينطبِقُ عليهِم ما جاءَ في رسالةِ بولُس الرسول إلى أهلِ رومية 1: 25، ونقرأ فيها:

''الذينَ استَبدَلوا حَقَّ اللهِ بالكَذِبِ، واتَّقَوْا وعَبَدوا المَخلوقَ دونَ الخالِقِ، الذي هو مُبارَكٌ إلَى الأبدِ. آمينَ''.

لكنْ حينَ تسلَّمَ حَزَقِيَّا مقاليدَ الحُكمِ، راحَ يُزيلُ كلَّ أشكالِ العباداتِ، لذلك أخَذَ الحيَّةَ النحاسيَّةَ وحطَّمَها، بعد أن كانَتْ تُعبَدُ وكانَ اسمُها نَحُشتانَ، ويعني شيئًا نحاسِيًّا.

وفي أيَّامِنا هذه، نسمَعُ أحيانًا أناسًا يصلُّون في مكانٍ محدَّدٍ من الكنيسةِ؛ لأنَّهم اختبروا فيه يومًا ما حُضورَ اللهِ المجيدِ. لكنَّ علينا أن نُدركَ هنا ألَّا نَضَعَ هالاتٍ من القداسةِ على الأشياءِ من حولِنا أو على الأماكنِ؛ فهذه هي العقليَّةُ ذاتُها التي جعلَتِ الشعبَ العبرانيَّ يُقدِّسُ نَحُشتانَ النحاسِيَّةَ.

وهكذا نرى أنَّ حَزَقِيَّا أطلقَ إصلاحًا حقيقيًّا في منظومةِ العبادةِ وَسَطَ الشعبِ العبرانيِّ.

ونتابِعُ الأحداثَ التاليةَ في الأعدادِ من الخامسِ إلى السابعِ من الأصحاحِ الثامنَ عشرَ، وجاء فيها:

''علَى الرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ اتَّكلَ، وبَعدَهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ في جميعِ مُلوكِ يَهوذا ولا في الذينَ كانوا قَبلَهُ. والتَصَقَ بالرَّبِّ ولَمْ يَحِدْ عنهُ، بل حَفِظَ وصاياهُ التي أمَرَ بها الرَّبُّ موسَى. وكانَ الرَّبُّ معهُ، وحَيثُما كانَ يَخرُجُ كانَ يَنجَحُ. وعَصَى علَى مَلِكِ أشُّورَ ولَمْ يتَعَبَّدْ له''.

سنرى في سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني قصَّةً جرتْ مع الملكِ آسا بينَما كان عائدًا منتَصِرًا على الكوشيِّينَ، حيثُ لَقِيَه أحَدُ الأنبياءِ وقالَ له، بحسَبِ ما نقرأُ في سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني 15: 2:

''...الرَّبُّ معكُمْ ما كنتُم معهُ، وإنْ طَلَبتُموهُ يوجَدْ لكُمْ، وإنْ ترَكتُموهُ يترُككُمْ''.

إذًا رأينا هنا أنَّ الربَّ كان مع حَزَقِيَّا الذي كان خاضِعًا للربِّ ولوصاياه، وهذه نتيجةٌ حتميَّةٌ للخُضوعِ للربِّ.

بعد ذلك نقرأ أنَّ ملكَ أشُّورَ نزلَ إلى مناطِقِ الفِلِسطينيِّينَ، واحتلَّ مدينة غزَّة وما حولَها، وكانت علاقتُه بحَزَقِيَّا سيِّئَةً؛ لأنَّ حَزَقِيَّا رفضَ أن يخضَع له.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأصحاحِ الثامنِ عشرَ في الأعدادِ من التاسِعِ إلى الرابعَ عشرَ، وجاء فيها:

''وفي السَّنَةِ الرّابِعَةِ للمَلِكِ حَزَقيَّا، وهي السَّنَةُ السّابِعَةُ لهوشَعَ بنِ أيلَةَ مَلِكِ إسرائيلَ، صَعِدَ شَلمَنأسَرُ مَلِكُ أشُّورَ علَى السَّامِرَةِ وحاصَرَها. وأخَذوها في نِهايَةِ ثَلاثِ سِنينَ. ففي السَّنَةِ السادِسَةِ لحَزَقيَّا، وهي السَّنَةُ التاسِعَةُ لهوشَعَ مَلِكِ إسرائيلَ، أُخِذَتِ السَّامِرَةُ. وسَبَى مَلِكُ أشُّورَ إسرائيلَ إلَى أشُّورَ، ووضَعَهُمْ في حَلَحَ وخابورَ نهرِ جوزانَ وفي مُدُنِ مادي، لأنَّهُمْ لَمْ يَسمَعوا لصوتِ الرَّبِّ إلهِهِمْ، بل تجاوَزوا عَهدَهُ وكُلَّ ما أمَرَ بهِ موسَى عَبدُ الرَّبِّ، فلَمْ يَسمَعوا ولَمْ يَعمَلوا. وفي السَّنَةِ الرابِعَةَ عَشرَةَ للمَلِكِ حَزَقيَّا، صَعِدَ سَنْحاريبُ مَلِكُ أشُّورَ علَى جميع مُدُنِ يَهوذا الحَصينَةِ وأخَذَها. وأرسَلَ حَزَقيَّا مَلِكُ يَهوذا إلَى مَلِكِ أشُّورَ إلَى لَخيشَ يقولُ: "قد أخطأتُ. ارجِعْ عَنِّي، ومَهما جَعَلتَ علَيَّ حَمَلتُهُ". فوَضَعَ مَلِكُ أشُّورَ علَى حَزَقيّا مَلِكِ يَهوذا ثَلاثَ مِئَةِ وزنَةٍ مِنَ الفِضَّةِ وثَلاثينَ وزنَةً مِنَ الذَّهَبِ''.

بكلماتٍ أخرى، عرضَ حَزَقِيَّا الاستِسلامَ أمامَ سَنْحاريبَ، فوضَع عليه سَنْحاريبُ جِزيةً هائلةً من الفِضَّةِ والذَّهَبِ.

ونواصِلُ ما جرى بعد ذلك في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاح الثامنَ عشرَ، وجاء فيها:

''فدَفَعَ حَزَقيَّا جميعَ الفِضَّةِ المَوْجودَةِ في بَيتِ الرَّبِّ وفي خَزائنِ بَيتِ المَلِكِ. في ذلكَ الزَّمانِ قَشَّرَ حَزَقيَّا الذَّهَبَ عن أبوابِ هَيكلِ الرَّبِّ والدَّعائمِ التي كانَ قد غَشَّاها حَزَقيَّا مَلِكُ يَهوذا، ودَفَعَهُ لمَلِكِ أشُّورَ. وأرسَلَ مَلِكُ أشُّورَ ترتانَ ورَبساريسَ ورَبشاقَى مِنْ

لَخيشَ إلَى المَلِكِ حَزَقيَّا بجَيشٍ عظيمٍ إلَى أورُشَليمَ، فصَعِدوا وأتَوْا إلَى أورُشَليمَ. ولَمَّا صَعِدوا جاءوا ووقَفوا عِندَ قَناةِ البِركَةِ العُليا التي في طريقِ حَقلِ القَصَّارِ''.

بعد ذلك، أتى رجالُ ملكِ أشُّورِ، وطلبوا أن يكلِّموا رئيسَ الوزراءِ من على السُّورِ، حيث قالوا له، كما نقرأ في الأعدادِ من التاسعَ عشرَ إلى الثاني والعِشرينَ:

''فقالَ لهُمْ رَبشاقَى: "قولوا لحَزَقيَّا: هكذا يقولُ المَلِكُ العظيمُ مَلِكُ أشُّورَ: ما الاتِّكالُ الذي اتَّكلتَ؟ قُلتَ إنَّما كلامُ الشَّفَتَينِ هو مَشورَةٌ وبأسٌ للحَربِ. والآنَ علَى مَنِ اتَّكلتَ حتَّى عَصَيتَ علَيَّ؟ فالآنَ هوذا قد اتَّكلتَ علَى عُكَّازِ هذِهِ القَصَبَةِ المَرضوضَةِ، علَى مِصرَ، التي إذا توَكَّأَ أحَدٌ علَيها، دَخَلَتْ في كفِّهِ وثَقَبَتها! هكذا هو فِرعَوْنُ مَلِكُ مِصرَ لجميعِ المُتَّكِلينَ علَيهِ. وإذا قُلتُمْ لي: علَى الرَّبِّ إلهِنا اتَّكلنا، أفَليس هو الذي أزالَ حَزَقيَّا مُرتَفَعاتِهِ ومَذابِحَهُ، وقالَ ليَهوذا ولأورُشَليمَ: أمامَ هذا المَذبَحِ تسجُدونَ في أورُشَليمَ؟''.

يُبيِّنُ لنا ما قالَه رَبشاقى مدى الجهلِ باللهِ الحقيقيِّ. فقد ظنَّ أنَّ المرتَفعاتِ التي أزالَها حَزَقِيَّا كان للإلهِ الحقيقيِّ. وهذا خطأٌ؛ إذ لم يُدركْ أنَّ تلكَ المرتَفَعاتِ كانَتْ لعبادةِ الأوثانِ. وأظنُّ أنَّ كثيرينَ اليومَ لا يفهَمونَ عبادتَنا ليسوعَ المسيح، الإلهِ الحيِّ الحقيقيِّ.

بعدَ ذلك راحَ رجالُ ملكِ أشُّورِ يسخرونَ بالعبرانيِّينَ، حيثُ قالوا لهم إنَّه لو جلبوا إليهم ألفَي حصانٍ، فلن يجدوا في يهوذا فرسانًا ليركَبوا تلك الأحصِنةَ، وفي هذا دَلالةٌ على ضَعفِ العبرانيِّينَ وقلَّةِ عددِهم مقارنةً بالأشُّوريِّينَ.

بعد ذلكَ صرَّحَ الرِّجالُ تصريحًا كاذبًا يقولُ إنَّ اللهَ الحيَّ هو مَن أمرَ الأشُّوريِّينَ بأن يأتوا ويُدمِّروا مملكة يهوذا. وهكذا راحَ هؤلاءُ الرِّجالُ يجدِّفونَ على اللهِ الحيِّ، ويهدِّدونَ رِجالَ يهوذا. كما أنَّهُم كانوا يتكلَّمونَ بالعبريَّة؛ حتَّى يسمعَ جميعُ الشعبُ والملكُ أيضًا ويَدُبَّ الرُّعبُ في قلوبِهم.

وظلَّ رَبشاقى يتكلَّمُ بالعبريَّةِ ويهدِّدُ رجالَ حَزَقِيَّا، ويُخبِرُهُم بأنَّ عليهم ألَّا يَثِقوا بحَزَقِيَّا الذي يطلبُ إليهِم أن يتَّكِلوا على الربِّ. بعد ذلك ذكَّرَهُم بأنَّ آلِهةَ الشعوبِ الأُخرى لم تقدِرْ أن تخلِّصَ شعوبَها من يدِ ملكِ أشُّورَ. لكنَّ الشعبَ الذين كانوا على السورِ لم يُجيبوا رَبشاقى بشيء؛ لأنَّ حَزَقِيَّا أمرَهم بأن يَصمُتوا. وعندئذٍ بعثَ حَزَقِيَّا بِرِسالةٍ إلى النبيِّ إشَعياءَ.

وتجدُرُ الإشارةُ هنا أنَّ هناكَ فائدةً أن تُقرَأ هذه القصَّةَ كما رُوِيَتْ في سِفرِ إشَعياءَ النبيِّ؛ لأنَّ إشَعياءَ كانَ يتنبَّأ بقوَّةٍ في زمنِ حَزَقِيَّا. وهكذا يمكنُك أن تفهَمَ الأمورَ بصورةٍ وافيةٍ إذا عرفتَ الخلفيَّةَ التاريخيَّةَ لذلك العَصرِ بقراءةِ سِفرِ إشَعياءَ. كما أنَّك ستَفهمُ نبوَّاتِ إشَعياءَ عندما تتعلَّمُ تلك الخلفيَّةَ التاريخيَّةَ لحُكمِ حَزَقِيَّا الذي كان ملكًا صالحًا.

لننتقِلِ الآنَ إلى الأصحاح التاسعَ عشرَ، والأعدادِ السبعةِ الأولى منه، وجاء فيها:

"فلَمَّا سمِعَ المَلِكُ حَزَقيَّا ذلكَ، مَزَّقَ ثيابَهُ وتَغَطَّى بمِسح ودَخَلَ بَيتَ الرَّبِّ. وأرسَلَ أليَاقيمَ الذي علَى البَيتِ وشِبنَةَ الكاتِبَ وشُيوخَ الكهنةِ مُتَغَطِّينَ بمِسح إلَى إشَعيا النَّبيِّ ابنِ آموصَ، فقالوا لهُ: "هكذا يقولُ حَزَقيَّا: هذا اليومُ يومُ شِدَّةٍ وتأديبٍ وإهانَةٍ، لأنَّ الأجِنَّةَ قد دَنَتْ إلَى المَوْلِدِ ولا قوَّةَ للوِلادَةِ. لَعَلَّ الرَّبَّ إلهَكَ يَسمَعُ جميعَ كلامِ رَبشاقَى الذي أرسَلَهُ مَلِكُ أشُّورَ سيِّدُهُ ليُعَيِّرَ الإلهَ الحَيَّ، فيوَبِّخَ علَى الكلامِ الذي سمِعَهُ الرَّبُّ إلهُكَ. فارفَعْ صَلاةً مِنْ أجلِ البَقيَّةِ المَوْجودَةِ". فجاءَ عَبيدُ المَلِكِ حَزَقيَّا إلَى إشَعيا، فقالَ لهُمْ إشَعيا: "هكذا تقولونَ لسَيِّدِكُمْ: هكذا قالَ الرَّبُّ: لا تخَفْ بسَبَبِ الكلامِ الذي سمِعتَهُ، الذي جَدَّفَ علَيَّ بهِ غِلمانُ مَلِكِ أشُّورَ. هأنَذا أجعَلُ فيهِ روحًا فيَسمَعُ خَبَرًا ويَرجِعُ إلَى أرضِهِ، وأُسقِطُهُ بالسَّيفِ في أرضِهِ"".

وفي تلكَ الأثناء، سَمِعَ ملكُ أشُّورَ أنَّ ملكَ كوشَ خرجَ لمحاربتِه، فأرسَل إلى حزَقِيَّا قائلًا إنَّ عليه ألَّا يتَّكِلَ على الربِّ وألَّا يعتقدَ أنَّ الربَّ سيَحمي أورُشَليمَ من يدِ الأشُّوريِّينَ. وهنا شدَّدَ من جديدٍ على أنَّ آلهةَ الأممِ الأخرى لم تحمِ شعوبَها من دمارِ الأشُّوريِّينَ.

وننتقلُ إلى العددِ الرابعَ عشرَ من الأصحاح التاسعَ عشرَ، وجاء فيه:

''فأخَذَ حَزَقِيَّا الرَّسائلَ مِنْ أيدي الرُّسُلِ وقَرأها، ثُمَّ صَعِدَ إلَى بَيتِ الرَّبِّ، ونَشَرَها حَزَقِيَّا أمامَ الرَّبِّ''.

وبعدَ أن فعلَ ذلك، صلَّى إلى الربِّ طالبًا إليه أن ينظُرَ إلى تعييراتِ ملكِ أشُّورَ، ووضَعَ الأمرَ بينَ يدَي الربِّ؛ لأنَّ الأشُّوريِّينَ كانوا أقوِياءَ حقًّا، ولا مجالَ لمُجابَهَتِهِم.

والحقيقةُ هي أنَّ اختِيارَ حَزَقِيَّا كان الأحكَمَ؛ حيث إنَّ الالتِجاءَ إلى الربِّ هو الحلُّ الأمثَلُ للمُشكلاتِ. فالأفضَلُ هو أن نأخُذَ رسائلَ التهديدِ التي تصلُ إلينا، ونرفعَها أمامَ الربِّ الحيِّ، ونسكُبَ قلوبَنا أمامَه كما فعلَ حَزَقِيَّا.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

تشجَّعْنا في هذه الحَلَقةِ من إدراكِنا أنَّه يمكنُنا أن نضَعَ مشكلاتِنا أمامَ الربِّ، واثقينَ بأنَّه سيعتني بنا.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سوف يشرحُ القسُّ تشَك الكيفيَّة التي تعامَلُ بها الربُّ مع تَجاديفِ ملكِ أشُّورَ وتهديداتِه.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن يزدادَ إيمانُك باللهِ الأمينِ الذي يحبُّكَ ويعني بك. ونصلِّي أيضًا أن تمتلئَ حياتُك بالحُضورِ الفاعلِ لله الحيِّ؛ حتَّى تميِّزَ بُطْلَ الآلهةِ الزائفةِ التي يَعُجُّ بها العالمُ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!